يَحْضر جلسةَ الدفاع الشفهي. ولم يكن الرجل الذي تقدَّم ليحلَّ مكانَ فالْك في تلك الجلسة غيرَ مانفرد هالبِرْن

تكوَّم والدي في الصفّ الأمامي يومَ جلسة الدفاع وحين سأل هالبرْن لِمَ كنتُ أركِّز على اليهود، مُلْمِعًا بذلك إلى دافعٍ مشؤوم من طرفي، تزايد اكتئابُ أبي (لمّا كان أبي أشدَّ المتشائمين كآبةً، فقد كان على الدوام لا يرى الكأسَ، في المثال الشهير، نصفَ فارغةٍ، ناهيك بأن تكون نصفَ ملأى، وإنّما كان يراها فارغةً... ونقطة على السطر) في النهاية نلتُ درجةَ الدكتوراه، إلاّ أنّ أحدًا من لجنة الأطروحة لم يَرْضَ أن يكتب لي رسالةَ توصية. وهكذا، بين سمعتي السيِّئة الناجمة عن قضية بيترز من جهة، وغيابِ رسائل التوصية بي من پرنستون من جهة ثانية، باتت مهنتي الأكاديمية مولودًا ميِّتًا. صحيحٌ أنّ نقدي لكتاب بيترز قد تعزَّز، ولكنّ أحدًا لم يكن مستعدّاً لشكري عليه. ومع أنّ بيترز قد باتت الآن محتقَرةً عالمياً وتوصَفُ بـ «تلك المرأة الحمقاء،» فإنّ إدانتي تجاوزتْ بكثيرٍ «تلك المرأةَ الحمقاء» لتطاول الثقافةَ الفاسدةَ التي فرَّخَتْها وروَّجتْها

لقد عَزّزتْ مصائبي مع الأكاديميين اليساريين في پرنستون وفي غيرها درسًا مؤلمًا. وهو أنّ ما يُزعم أنّه الصراطُ السياسيُّ المستقيم (political correctness) ليس ضمانةً للاستقامة أو الأمانة وكنتُ في أوائل الثمانينات قد صادقتُ شيوعيّاً ڤيتناميّاً موظَّفًا لدى الأمم المتحدة، وكانت علاقتُنا نموذجًا عن علاقة المعلِّم بمحميِّه كنتُ أنظر إلى تجاربه الثورية بروعةٍ وإجلال، وكان يُقابل ذلك بشتّى أنواع السخاء. وقد حضرتُ، بوصفي مساعدَه، مؤتمرًا للأمم المتحدة في الهند، وبعد ذلك وَعدَ بأن يوظِّفني محرِّرًا لأوراق ذلك المؤتمر انتظرتُ سنتيْن قبل أن يأتي التمويلُ أخيرًا: وبعد أن وقّعتُ العقد وشربْنا الأنخابَ، ذهبنا إلى الغذاء وهناك عبّر عن قلقه لأنّه لم يؤمِّن بعدُ مستقبلَه مع أنّه يشارف على الخمسين. أخبرتُه أنّ بمقدوره دومًا أن يعملَ في مصنع؛ فالحال أنّني كلّما كنتُ أيأس من إيجاد وظيفة، كان ينصحني، كما يَنْصح شيوعيٌّ شيوعيّاً آخر، بأن أسعى إلى العمل في مصنع. لكنّني حين قلتُ **أنا** ذلك، لاذَ بالصمت فجأةً: فلقد تخطّيتُ الحدّ، وإنْ بدعابة.

في اليوم التالي مزّق صديقي الشيوعيُّ العقدَ وكان ذلك وداعي للشيوعية، إنْ لم يكن لـ «الشيوعية.»

نيويورك

تحكي رواية «رائحة القرفة» عن علاقة سيّدة دمشقيّة بخادمتها الصغيرة، وتغوص في عالميْهما، العالم السفلي المدقع الفقر، وعالم الطبقة المترفة. وتتحوّل هذه العلاقة إلى لعبة قوية في يد الخادمة وتجعل منها المبرّر الوحيد لشعورها بإنسانيةٍ مفقودة.

تفتح هذه الرواية عوالم مغلقة وممنوعة الإشهار، لأنّها تمسّ أكثر مكامن الوجع في روح الإنسان الخائف والمقموع.

سمر يزبك كاتبة وإعلامية سورية. كتبت العديد من سيناريوهات لأفلام وثائقية ودرامية ونالت الجائزة الأولى لأفضل نص في الأمم المتحدة ووزارة الإعلام السورية عن فيلمها «سماء واطئة». ناشطة في مجال حقوق المرأة. كتبت في الرواية: طفلة السماء وصلصال، وفي القصة القصيرة: باقة خريف ومفردات امرأة.